مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600 7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 8 Issue : 3 Year : 2024

المجلد: 8 العدد: 3 السنة: 2024

في هذا العدد:

- السُّنن الإلهيَّة في سورة يونس عليه السلام دراسة لبعض السُّنن وتنزيلها على الواقع والهدايات المستخلصة
  سلوي عبد الرحمن عبدالله العبد
- الانحراف الأخلاقي المتعلّق بالقلب وطرق علاجه في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية تحليلية
  أحمد سيد عبد الحافظ دسوقي ، عبد العالي باي زكوب
- حِكَم اقتران اسم الله (اللطيف) باسمه (الخبير) في السياق القرآني: دراسة موضوعية
  سامية عطية الله المعبدي
- الرواة المتكلم فيهم ممن وثقهم الحاكم وصحح أحاديثهم على شرط الشيخين أو أحدهما وما في معنى ذلك، من أول الكتاب حتى الحديث رقم (60):جمعا ودراسة
  أشرف صلاح علي علي ، أشرف زاهر
- أنماط الخطاب الشرعي في مواجهة الاستبداد السياسي– قسم القضاء والسياسة
  ابراهيم الحسون ، مجدي عبد العظيم
- المآخذ المنهجية والعلمية على كتاب التخريج للزنجاني: دراسة نقدية
  صالح سالم أحمد العمري ، عيسى ناصر السيد
- العنف في تربيه الأبناء: دراسة مقارنة من منظور القيم الإسلامية والقيم التربوية الحديثة والاتفاقيات الدولية
  مني فاروق محمد أحمد موسي
- منهج الإمام القرضاوي في تجديد فقه الحدود (الرجم، الردة، شرب الخمر، تارك الصلاة: دراسة تحليلية
  حسن يوسف داري
- دور الوقف في تحقيق التنمية الاقتصادية والعلمية في المجتمع
  محمود عبده البزيعي
- الحوار الإسلامي المسيحي وتطوّر علم اللاهوت: يوحنّا الدّمشقي نموذجا
  سحر ناصر اليامي
- المسائل العقدية المتعلقة ببعض أصناف أهل الكتاب سلما وحرب
  محمد نعيم خان بن أحمد شاه خان ، محمد السيد البساطي
- الحوار السياسي في منظور الإسلام: ضوابط التقويم وشروط الترشيد
  منيره جار الله المري
- المرأة في الشريعة الهندوسية من خلال قانون منو سمرتي
  علاء الدين محمد أسماعيل
- مفهوم ضبط النفس بين الثقافة الإسلامية والنظريات الغربية
  منى مجدي حريري
- منهج المفكر محمد عِمارة (1931–2020م) وأثره في معالجة الآخر في الإطار الإسلامي: دراسة تحليلية
  عامر علي النعيمي
- دعوى الاستغناء عن الدين أسبابه ودعائمه الفلسفية: دراسة نقدية
  محمد خير حسن محمد العمري
- تاريخ المشترك والمختلف الحضاري
  نوره محمد البريص المري
- موقف المخالفين من الصراط: دراسة نقدية
  حنان عطية الله المعبدي

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 8, Issue. 3, September 2024
eISSN: 2600-7096
Submission date: 14\6\2024
Accepted date: 5\9\2024
Published date: 27\9\2024
Copyright © 2024 Sahar Nasser Al-Yami

ISLAMIC-CHRISTIAN DIALOGUE AND THE DEVELOPMENT OF THEOLOGY: JOHN OF DAMASCUS AS A MODEL

Sahar Nasser Al-Yami
Master Research of Creed &Religions, College of Sharia & Isalamic Science, Qatar University
Email: sahar2015109@gmail.com

ABSTRACT
John of Damascus is considered one of the most important theologians who supported the importance of reason in theological thought, and not just reliance on the texts of the Bible. He considered that what exists in the mind exists in reality, and in this he relies on the principle of cause, and this principle depends on proving the existence of a thing from the existence of existents, but when Al-Dimashqi proved the existence of God, he did not rely on it to prove his existence through the existence of existents, considering that God is a cause, not a cause of other than Him, nor from all existing things because He is the source of existence for all of them. Al-Dimashqi also introduced Greek philosophy into interpretations of the Christian faith, through which he created concepts specific to theology, and philosophy became for him a means and tool for interpreting theological issues in the Christian faith. As for Islam, a large number of Muslim thinkers were influenced by theology. What is called "theology" appeared in Islamic thought. This influence was increased by the entry of many non-Arab nations and peoples into Islam after the major Islamic conquests in the East and West. Therefore, the intellectual links between Muslim theologians and Christian theologians began from the first eras of the emergence of theology, and one of the most prominent manifestations of these links was the emergence of doctrinal discussions and debates between the two parties on the one hand, and each party's acquaintance with the intellectual production of the other on the other hand, and for this reason every theology and divinity influenced and were influenced by each other.
Keyword*: Islam, Christianity, dialogue, theology, John of Damascus..*

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة المدينة العالمية، ماليزيا
المجلد.8، العدد 3، سبتمبر 2024
ردمد: 2600-7096
تاريخ التقديم: 14\6\2024
تاريخ القبول: 2024/9/5
تاريخ النشر:2024/9/27
حقوق النشر © 2024 سحر ناصر اليامي

الحوار الإسلامي المسيحي وتطوّر علم اللاهوت: يوحنّا الدّمشقي نموذجاً

سحر ناصر اليامي
باحثة ماجستير في العقيدة والأديان،كلّية الشّريعة والدّراسات الإسلامية، جامعة قطر، الدّوحة

الملخّص

يُعدّ يوحنّا الدّمشقي من أهم علماء اللاهوت الذين أيّدوا أهمية العقل في الفكر اللاهوتي، وليس فقط الاعتماد على نصوص الكتاب المقدّس. واعتبر أنّ ما يوجد في العقل يوجد في الواقع، وهو في هذا يعتمد على مبدأ العلّة، وهذا المبدأ يعتمد إثبات وجود الشّيء من وجود الموجودات، لكن عندما أثبت الدمشقي وجود الله لم يستند إليه لإثبات وجوده عن طريق وجود الموجودات، معتبراً أنّ الله معللاً ليس من غيره، ولا من كل الموجودات لأنه ينبوع الوجود لها كلها. كما قام الدّمشقي بإدخال الفلسفة اليونانية في تفسيرات العقيدة المسيحية، ليبدع من خلالها مفاهيم خاصّة بعلم اللاهوت، وأصبحت الفلسفة عنده وسيلة وأداة لتفسير القضايا اللاهوتية في العقيدة المسيحية. أمّا في الإسلام فقد تأثّر عدد كبير من المفكرين المسلمين بعلم اللاهوت، فظهر ما يسمى "علم الكلام" في الفكر الإسلامي، زاد من هذا التأثّير دخول الكثير من الأقوام والشعوب غير العربية إلى الإسلام بعد الفتوحات الإسلامية الكبرى في الشرق والغرب. وبالتّالي فإنّ الصّلات الفكرية بين علماء الكلام المسلمين وعلماء اللاهوت المسيحيين قد بدأت منذ العهود الأولى لنشأة علم الكلام، وكان من أبرز مظاهر هذه الصّلات ظهور المناقشات والمجادلات العقدية بين الطّرفين من جهة، واطّلاع كل من الطّرفين على النّتاج الفكري للآخر من جهةٍ أخرى، ولهذا فإنّ كل من علم اللاهوت وعلم الكلام أثّرا وتأثّرا ببعضهما البعض.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، المسيحية، الحوار، علم اللاهوت، يوحنّا الدّمشقي.

1. المقدمة:

يُعدّ علم اللاهوت، أو كما يسمى عند المسلمين "علم الكلام"، أحد أهم وسائل أصحاب الأديان للدفاع عن أفكارهم الدينية وآرائهم ومعتقداتهم، تجاه الأديان الأخرى. بهدف التبرير لتلك المعتقدات، وإقناع الآخرين بحقيقة هذا الدين. ويمكن القول إنّ هذا العلم نشأ وتطور في الديانة المسيحية، وعندما جاء الإسلام وانتشر في مناطق واسعة، ودخلت أمم وشعوب وأعراق مختلفة في هذا الدين الحنيف، أخذ المفكرون والعلماء المسلمون بهذا العلم أيضاً، وبالتالي استمر تطوره ولكن بطرق أخرى وضمن ديانة أخرى هي الإسلام. وكان لعلماء اللاهوت المسيحيين في هذا الجانب تأثير على علم الكلام الإسلامي وأسلوبه وطريقة طرحه، ومن الشخصيات المهمة التي ظهرت في هذا الميدان يوحنا الدمشقي، الذي سيتم تناوله في هذا البحث من خلال دوره في علم اللاهوت، ومدى تأثيره على علم الكلام الإسلامي. فقد شكّل يوحنا الدمشقي حالة فريدة في مجال الحوار بين المسيحية والإسلام في العديد من القضايا منها حول الإسلام والقرآن والنبوة والقضايا العقدية وغيرها، وقد استغل الحرية الدينية والفكرية التي كانت سائدة في الفترة الأموية، مما ساعده كثيراً في طرح أفكاره ومعتقداته ومنهجه، وهذا دليل على سيادة مناخ الحرية والتقدم العلمي الواسع الذي كان سائداً خلال تلك المرحلة من تاريخ الدولة الإسلامية. كما كان للدمشقي الدور الأبرز في صياغة منهج في محاورة المسيحيين للمسلمين، مبيّناً لهم طريقة مناقشة العقائد الإسلامية، وكيفية مواجهتها والدفاع عن العقائد المسيحية. ويعد يوحنا الدمشقي بأهميته هذه آخر آباء الكنيسة الشرقيين.

2. أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية الشخصية التاريخية والدينية التي يتناولها ضمن سياق نشأة وتطور علم اللاهوت في الديانتين المسيحية والإسلامية، وهي شخصية يوحنا الدمشقي، الذي لم ينل حقه من الدراسة والبحث، فعلى الرغم من أهميته، ما يزال القديس المسيحي العربي يوحنا الدمشقي، مغموراً من حيث اهتمام الدراسات به. ويحاول البحث تسليط الضوء على بعض جوانب أفكاره اللاهوتية، ومدى تأثيره على علم الكلام الإسلامي.

3. أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة نشوء وتطور علم اللاهوت منذ الديانة المسيحية إلى ظهور الإسلام، ومدى التأثير الذي عكسه على الديانة الإسلامية، وموقف الإسلام من هذا العلم من جهة، وموقف علم اللاهوت المسيحي من الآخر المسلم من جهة أخرى. ويتجلى ذلك من خلال دراسة حالة على أحد أبرز علماء اللاهوت المسيحي في الشرق العربي وهو يوحنا الدمشقي.

4. إشكالية البحث:

أدى انتشار الإسلام ودخول أعراق متعددة فيه إلى متغيرات عدّة في الجانب العقائدي، مما استدعى وجود طريقة أو مجموعة طرق علمية تدافع عن الجانب العقائدي للدين الإسلامي، فظهر علم الكلام كأسلوب مشابه لما هو عليه علم اللاهوت المسيحي، مع الفارق بين الديانتين. وكان للشخصيات المسيحية في علم اللاهوت تأثير على تطور علم الكلام الإسلامي، خاصة تلك التي عاشت بين المسلمين، منهم يوحنا الدمشقي. فما هو دوره في هذا الجانب؟ وهل يحمل علم اللاهوت ذات الأهمية والأدوات والأسلوب في الديانتين؟ وهل كان له دور في التقارب بين الديانتين من خلال عمليتي التأثير والتأثر؟ هذا ما سيحاول البحث معرفته وفك إشكالياته.

5. منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي في دراسة نشوء وتطور علم اللاهوت، وعلى منهج دراسة الحالة من خلال تناول شخصية يوحنا الدمشقي كحالة متميزة في علم اللاهوت وتأثيراته على علم الكلام الإسلامي.

6. الدّراسات السابقة:

- كتاب "اللاهوت المسيحي نشأته- طبيعته" للدكتور أنمار أحمد محمد، درس فيه نشأة اللاهوت المسيحية والطبيعة التي اتسم بها، وانطلق فيه من التناقض في وجهات النظر بين المسلمين والمسيحيين حول طبيعة رسالة السيد المسيح عليه السلام، والعقيدة التي جاء بها، وحاول توضيح كيفية انتقال المسيحية من عقيدة التوحيد التي جاء بها عيسى عليه السلام، إلى عقيدة التثليث والقول بألوهية عيسى المسيح. وتناول فترة زمنية تشمل القرون الأربعة الأولى من تاريخ المسيحية حتى نهاية مقررات مجمع القسطنطينية الأول عام 381م، حيث اكتمل في هذا المجمع الثالوث المسيحي بعد إقرار ألوهية الروح القدس كأحد الأقانيم الثلاثة من الذات الإلهية.

- دراسة بعنوان "علم اللاهوت بين المسيحية والإسلام" للدكتور علي فالح علي، تناول فيها علم اللاهوت في الديانتين المسيحية والإسلامية، وبيّن الاختلاف بينهما في كل ديانة من ناحية النشأة والعوامل المرتبطة بها. وكذلك من ناحية الأهمية التي حظي بها هذا العلم في الديانتين، معتبراً أن علم اللاهوت كان ذو أهمية كبيرة في المسيحية، ولكنه لم يحظ بتلك الأهمية في الديانة الإسلامية. كما تناول البحث دور اللغة وتأثيرها في تحديد المسار العام لعلم اللاهوت في المسيحية والإسلام.

- دراسة بعنوان "لاهوت يوحنا الدمشقي" للدكتور سليمان أحمد الضاهر، تطرّق فيها للقديس يوحنا الدمشقي، واعتبر أن الدراسات لم تعطه حقه في البحث والدراسة على الرغم من أهميته. ويسلط البحث الضوء

على حياته ومؤلفاته وأفكاره اللاهوتية، من أهمها فكرة الألوهية، والتي اشتملت على أدلة وجود الله، ووحدانية الله، والعلم الإلهي. ومسألة الذات والصفات، ومسألة حمل الصفات على الإيجاب والسلب، ومشكلة "التسيير والتخيير"، والحرية، وماهية الخير والشر. وحاول البحث توضيح أثر لاهوت يوحنا الدمشقي في علم الكلام الإسلامي.

المبحث الأول: علم اللاهوت المسيحي "النشأة والتطور"

أولاً: نشأة علم اللاهوت المسيحي:

مصطلح "علم اللاهوت" هو مصطلح عربي يقابله في اليونانية كلمة "ثيولوجيا" وتتألف من مقطعين "ثيوس" وتعني "إله" و "لوجوس" وتعني "علم"، وبالتالي ثيولوجيا هي "علم الإلهيات" الذي يعبّر عن التأمل المنهجي في العقائد الدينية، والعلم الذي يُعنى بماهيّة الإيمان[1].

ومن تعريفات هذا العلم أيضاً أنه "محاولة الوصول إلى منهجية في معرفة الإله وعلاقاته بالموجودات"، ومعرفة وفهم وتعليل المعتقدات المرتبطة بالإله كخالق، والكون بموجوداته كمخلوق. كما يُعرّف على أنه "محاولة لتحديد الرؤية الإلهية لصفة أو بيئة معينة"[2].

يقابل علم اللاهوت في المسيحية مصطلح "علم الكلام" في الإسلام، وله تعريفات عدّة، إلا أنها بالمجمل متقاربة في توصيف هذا العلم كمصطلح، منها أنه "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه"[3]. كما عرّفه ابن خلدون بقوله: "هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية"[4]. بينما عرّفه أبو حيان التوحيدي بأنه: "باب من الاعتبار في أصول الدين يدور النظر منه على محض العقل في التحسين والتقبيح والإحالة والتصحيح والإيجاب والتجويز والاقتدار والتعديل والتحوير والتوحيد والتفكير"[5].

ومفهوم "علم اللاهوت" يرتبط بالديانة المسيحية عامةً، إلا أن اللاهوت حقيقةً ظهر كمصطلح ومفهوم فكري قبل الديانة المسيحية بقرون. فقد ارتبطت نشأة علم اللاهوت بفلاسفة اليونان الذين بدؤوا التساؤل حول أصل الكون وطبيعته ونهايته، وقد تأثروا بالفكر اليهودي في الجانب الديني، منهم أفلاطون، الذي يعد أول من استخدم تعبير اللاهوت كمصطلح وكعلم يعتني بدراسة الحقائق الأبدية، وأطلق عليه عالم

---

[1] المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج2، ص21.

[2] إيان مرخام، **علم اللاهوت "جذوره ومضامينه وتطوراته المعرفية"**، مجلة الاستغراب، ع7، 2017، ص367.

[3] الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد، **المواقف في علم الكلام**، ص7.

[4] ابن خلدون، عبد الرحمن، **المقدمة**، ج1، ص580.

[5] التوحيدي، أبي حيان، **رسالتان في الصداقة والصديق وفي العلوم**، ص203.

الأفكار. وكان من تأثير فكر أفلاطون اللاهوتي على المسيحية لاحقاً أن قام القديس الروماني أوغسطينيوس (354- 430م) بإلباس أفلاطون الصليب، وإدخاله في زمرة القديسين الذين بشروا بمجيء المسيح، كما قام بتوظيف فلسفة أفلاطون لتفسير وتبرير النسق اللاهوتي المسيحي[6].

ونتيجة ارتباط ظهور علم اللاهوت بالفلسفة اليونانية أطلق عليه الرومان، الذين جاؤوا بعد اليونان، أطلقوا عليه مصطلح "الفلسفة اللاهوتية"، وأخذ مفكرو الدولة الرومانية بالبحث عن الله وكل ما يتعلق بالوثنية. وفي هذه الدولة ظهرت المسيحية، ثم أصبحت الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية. وأخذت تظهر مفاهيم وتعاريف جديدة مرتبطة بالعقيدة المسيحية، وبعيدة عن المفاهيم السابقة المرتبطة بالوثنية، من ذلك أن علم اللاهوت هو "محاولة الوصول إلى منهجية في معرفة الإله وعلاقاته بالموجودات". وأيضاً معنى آخر لكلمة اللاهوت هو "محاولة تحديد الرؤية الإلهية لصفة أو لبيئة معينة". وفي هذا الجانب يمكن النظر إلى الغاية الحقيقية لأي شيء على أن يكون الهدف من وراء ذلك إيضاح غاية هذا الشيء والروابط الإلهية من خلاله. مثال ذلك محاولة بعض رجال الدين المسيحيين تعريف العمل الدنيوي "الكدّ في كسب العيش"، فيرى أوغسطين أنّ المشقة في كسب العيش هي عقاب على الخطيئة. أما أكواينس (الإكويني) فيرى أنّ الكدّ في كسب العيش له قيمة في ذاته. بينما ذهب كل من لوثر وكالفن للتأكيد على أن الهدف من العمل الدنيوي هو "خدمة الله". وبالتالي ربط رجال الدين المسيحيين بين تعريف الإيمان في الكتاب المقدس وتطبيق ذلك واقعاً وعملاً. بينما ذهبت فئة من المسيحيين، هم المسيحيون التبشيريون، إلى أن اللاهوت عندهم هو تفوّق المنطق البشري على أدنى متطلبات العقيدة. وبذلك يكون علم اللاهوت هو المبرر لاستعلائهم والاعتقاد بأحقيتهم المطلقة دون قيد أو شرط. وقد تبلورت هذه النظرة بعد مرحلة التحرر العقائدي التي شهدتها أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين. ويعد علم اللاهوت بهذا المعنى بعيد جداً عن المعرفة الفكرية[7].

ويعتمد علم اللاهوت على أربعة مصادر رئيسة يقوم عليها هذا العلم، هي "الوحي، والمجتمع المؤمن، والمنطق أو العقل، والمعرفة". ويعد الوحي المصدر الأول لعلم اللاهوت، فالبشر لا يمكنهم وحدهم الوصول إلى معرفة الله، لذلك كان الوحي في الأديان السماوية هو المصدر الأساس للمعرفة عن الله عز وجل. وأهم أنواع الوحي هو الكتب والشرائع السماوية، فالمسيحيون كتابهم "الإنجيل"، وأكثر ما يرددونه من هذا الكتاب هذا المقطع: "كلّ الكتاب هو إلهام من الله ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذي في البرّ" (تيموثاوس 3:16). والمقصود بالإلهام هنا هو "الوحي". لكن دعوى المسيحية للوحي الإلهي تحمل غموضاً حول أن الإنجيل ليس هو بعينه "كلمة الله"، بل يحمل بمضمونه كلمة الله، وهو ما أكده العالم السويسري "كارل بارث"

---

[6] نصّار، عصمت، **فلسفة اللاهوت المسيحي**، ص204.

[7] إيان مرحام، **علم اللاهوت "جذوره ومضامينه وتطوراته المعرفية"**، ص367-368.

بأن كلمة الله عند المسيحيين هو عيسى عليه السلام، وأن الإنجيل يصبح كلمة الله لأنه الشاهد على الكلمة التي هي عيسى عليه السلام. من هذا المنطلق يرى معظم المسيحيين أن الإنجيل لم يكتبه المسيح، بل كتبه كتّاب العهد الجديد بمعونة من "الروح القدس"[8].

هذا الاعتقاد المسيحي للكتاب المقدس يختلف بشكل جذري عن اعتقاد المسلمين بكتابهم القرآن الكريم، فالقرآن هو بعينه كلام الله الذي لا يخالطه الشك أو الخطأ. وهو ما أورده القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ (التوبة: 6). وفي آية أخرى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ (الفتح: 15). وقال حمّاد بن زيد: "الْقُرْآنُ كَلَامُ اللّهِ أَنْزَلَهُ جِبْرِيلُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ". وقال أبو بكر بن عياش: "مَنْ زَعَمَ أَنّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ"[9].

المصدر الثاني لعلم اللاهوت هو المجتمع المؤمن، ويشمل رجال الدين والتراث الديني من جهة، والمجتمع الديني الذي يقوم بتفسير النص الديني من جهة أخرى. فالتراث الديني هو تعبير لوصف اللاهوت في تفسير الكتاب المقدس مع الزمن. وللمجتمع تأثير في تفسير النص المقدس، وبالتالي فإن التفسيرات متجذّرة بالتراث المنقول. فالنصوص تُفسَّر أولاً ثم تُعدَّل، وهي عملية مستمرة باستمرار تأثر التراث بتراثات أخرى ما[10]. وقد كان للكتابات التي قام بها الرسل وكبار المبشرين، خاصة في القرن الأول الميلادي، تأثير كبير في هذا الجانب، فهي التي وضّحت طريقة نشوء الكنيسة الأولى، وفيه بدأ كتابة العهد الجديد، وخلاله جرت النشاطات الرسولية التي أعقبت صعود المسيح للسماء، وكان بولس الرسول أحد أشهر الرسل، ولو أنه لم يكن من تلاميذ المسيح، حتى أن معظم المسيحيين يعدّونه ثاني أهم شخصية بعد المسيح، وقد أسس الكثير من الكنائس في آسيا الصغرة وأوروبا، خاصة في اليونان، وله الكثير من الرحلات التبشيرية، وله أربعة عشر رسالة. لذلك يعد هذا العهد من أهم العهود المسيحية في هذا الجانب لتأثيره في تشكيل المجتمع المسيحي في الكثير من مناطق آسيا الصغرى والمشرق العربي وأوروبا[11].

كذلك كان للمدارس الرواقية والأبيقورية تأثير واسع في ثقافة ذلك المجتمع، والبلدان التي انتشرت فيها، يضاف إليها فلسفات يونانية أخرى، كالأفلاطونية والأرسطية والأفموطينية، وبعض الأساطير الإغريقية

---

[8] المرجع نفسه، ص370.

[9] الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، ج1، ص276.

[10] إيان مرخام، **علم اللاهوت "جذوره ومضامينه وتطوراته المعرفية"**، ص370.

[11] محمد، أنمار أحمد، **اللاهوت المسيحي "نشأته– طبيعته"**، ص142.

القديمة، التي بقيت متداولة في المجتمعات اليونانية، وكان تأثيرها واسعاً في الدين الجديد "المسيحية"[12].

أما المصدر الثالث لعلم اللاهوت هو المنطق أو العقل، وفي هذا يقول القديس أثناسيوس: "إن دراسة الكتب، ومعرفتها المعرفة الحقيقية يتطلبان حياة فاضلة، ونفساً طاهرة، والفضيلة التي بالمسيح حتى إذا ما استرشد بها العقل، وأنار بها طريقه، استطاع أن يصل إلى ما يصبو إليه، وأن يدرك ما تستطيع الطبيعة البشرية أن تتعلمه عن كلمة الله. لأنه بدون الذهن النقي ومماثلة سيرة القديسين لا يستطيع الإنسان أن يدرك أقوال القديسين..."[13]. والمنطق يختلف بين تراث وآخر. ففي الغرب يدور الفكر أو المنطق حول محورين رئيسيين: الترابط والتعليل. فالعقيدة تكون مترابطة إذا لم تخلو من التناقضات، ويبرز التناقض نتيجة ظهور عقيدتين مختلفتين، وهنا يكمن دور علم اللاهوت في التوفيق بين هذه العقائد من خلال تعليل هذا التناقض أو التناقضات. كذلك تختلف أهمية المنطق بين تراث وآخر، فبعض الفئات في معظم الأديان تُصرّ على أهمية المنطق، وبعضها الآخر يرى أنّ العلوم الغيبية في الدين لا يمكن فهمها بالمنطق[14].

والمصدر الأخير لعلم اللاهوت هو المعرفة، وتعني معرفة الله التي يعدها بعض رجال الدين "لبّ الدين". فالمعرفة تنير الطريق للإنسان في معرفته بالله، والعقل البشري في مجال اللاهوت هيأ البشر لقبول "ظهور الله وإعلانه عن نفسه في المسيح"[15].

يضاف إلى هذه المصادر مجموعة من المصادر الأخرى كالمجامع المسكونية "مجمع نيقية 325م، مجمع أفسس 431م، مجمع خلقيدونية 451م...." وغيرها. كذلك كتابات آباء الكنيسة المضادة للهرطقة، حيث تركّزت جهودهم في اتجاهين: نشر الكرازة بالإنجيل، وحفظ الإيمان السليم، وبالتالي حفظ إنجيل المسيح، ومن هذا المنطلق تصدّوا بقوة لكل من خرج عن هذا الإيمان.

من ناحية أخرى، ترى دراسات متقدمة في علم اللاهوت أنّ المعرفة تعني معرفة عباد الله، خاصة المستضعفين منهم، ومن أمثلة ذلك اعتقاد السود أو الأفريقيين أنّ الفكر الذي رَوَّجه البيض كان ظالماً. ولذلك فإن معرفة الله بين الأرباب البيض تختلف تماماً مع معرفة الله بين العبيد السود[16].

هذه العوامل الأربعة تختلف في تفاعلها بين تراث وآخر، كما أن معظم الأديان تفرعت منها علل متنوعة ومتفاوتة. فالإسلام -كما قلنا - جعل القرآن هو المحور الأساس، ولكن بعض ملل الإسلام،

---

[12] علي، علي فالح، **علم اللاهوت بين المسيحية والإسلام**، ص7.

[13] الرسولي، أثناسيوس، **تجسد الكلمة**، ص167.

[14] إيان مرخام، **علم اللاهوت "جذوره ومضامينه وتطوراته المعرفية"**، ص370.

[15] جورج حبيب بباوي، **المدخل إلى اللاهوت الأرثوذكسي**، ص41.

[16] إيان مرخام، **علم اللاهوت "جذوره ومضامينه وتطوراته المعرفية"**، ص372.

كالصوفية، جعلت علم الغيب أو المعرفة بالماورائيات هي المحور. أما الخلاف في المسيحية فإنه يكمن في العلاقة بين الكتاب المقدس من جهة والكنيسة من جهة أخرى. فقد اعتبر مارتن لوثر، أحد مؤسسي الطائفة البروتستانتية، أنّ الكتاب المقدس هو السلطة الوحيدة التي يأخذ منها الإنسان تعاليمه، وليس رجال الدين، يقول مارتن: "الحقيقة الإلهية ممثلة في الكتاب المقدس تعلو فوق البابا، ولا أرتقب أحكام البشر بعدما عرفت أحكام الرب". لذلك فإن السلطة المطلقة في الكنيسة البروتستانتية هو الكتاب المقدس، وليس رجال الدين. ولذلك قام الكاثوليك بالرّد على دعوة مارتن لوثر من خلال عقد "مجمع ترنت" في القرن السادس عشر، حيث أكّدوا في هذا المجمع أنّ الكتب المقدسة لديهم تحتاج إلى الكنيسة لتفسيرها[17].

ثانياً: التّطوّر التّاريخي لعلم اللاهوت المسيحي:

تعرّض علم اللاهوت إلى تطورات متعددة عبر التاريخ، منذ القديم حتى اليوم، شهدت خلالها العقائد المسيحية تطورات وتغيرات جوهرية عبر تاريخ الكنيسة في العهد الجديد. وتغير معها فهم المسيحيين عبر العصور التاريخية المختلفة للموضوعات اللاهوتية المختلفة مثل طبيعة الله، طبيعة المسيح، طبيعة وعمل الروح القدس، عقيدة الخلاص، وغيرها من العقائد.

يقسّم علماء اللاهوت، بشكل عام، تطور اللاهوت تاريخياً إلى خمس فترات زمنية رئيسة، هي:

1- فترة الرسل من عام 33م إلى 100م. وهذه الفترة يغفلها كثير من مؤرخي اللاهوت.

2- فترة آباء الكنيسة من عام 100م إلى 400م.

3- العصور الوسطى وعصر النهضة من 500م إلى 1500م.

4- فترة الإصلاح وما بعد الإصلاح من 1500م إلى 1750م.

5- الفترة الحديثة من عام 1750م حتى الوقت اليوم.

بدأ تطور علم اللاهوت المسيحي في القرون الأولى لانتشار المسيحية متأثرةً بالأفكار الوثنية، والفلسفات التي كانت سائدة في تلك المرحلة، والمتأثرة بالفلسفات اليونانية قريبة العهد منها[18]. بدأ معها بروز الهرطقات الأريوسية والمونوفيزيقية والنسطورية، فظهرت فلسفات جديدة تسعى للدفاع عن العقيدة المسيحية، وتضع حدّاً للتفسيرات والشروحات المختلفة. واجتهد علماء الكنيسة وآباؤها الأوائل في شرح تعاليم الإيمان

[17] هندريكس، سكوت إتش، **مارتن لوثر "مقدمة قصيرة"**، ص56.

[18] محمد، **اللاهوت المسيحي "نشأته– طبيعته"**، ص63.

المسيحي الوضعي، وحل ألغاز الحقائق الدينية على أسس منطقية عقلية لدحر أي هرطقة أو بدعة[19]، وبرز في هذا الجانب اتجاهان مختلفان، الأول: أنكر صلاحية العقل والفلسفة في الدفاع عن العقيدة، واستند في براهينه على الكتاب المقدس والتقليد المقدس ليدافع عن تعاليم الإيمان المسيحي، لذلك عجز هذا الاتجاه عن تفسير العقيدة تفسيراً عقلياً، وفشلت لاحقاً في تطبيق مبدأ "أؤمن كي أعقل" الذي رفعته في وجه الهراطقة[20]. ومن زعماء هذا الاتجاه أسقف ليون إيريناويوس (130- 202م) الذي يعد من أبرز آباء القرن الثاني الميلادي، قدّم رؤية شاملة عن التصور المسيحي للتاريخ الإنساني بالاعتماد على الكتاب المقدس، وأسهم في الدفاع عن المسيحية ضد البدع والهرطقات التي سادت في تلك المرحلة، وساعدت كتاباته ونظرياته في تطور علم اللاهوت منذ وقت مبكر، حتى اتعبره الكثيرون أنه مؤسس اللاهوت المسيحي[21].

الموقف الثاني: أشاد بدور العقل وأهمية الفلسفة في بناء قاعدة متينة للعقيدة، وتنقيتها من المؤثرات الغنوصية الوثنية، وقد تمثل هذا الموقف في مدرستي الإسكندرية وأنطاكية، وكان من أشهر أعلامها آباء الكنيسة كليمنت أسقف الإسكندرية (150- 215م) وأوريجونس (185- 253م) الذي يعد من أشهر علماء الكنيسة خلال القرون الثلاثة الأولى من تاريخها، كما يعتبر زعيم الاتجاه العقلي في المسيحية، وكان أول من عمل في مجال تطبيق الفلسفة النصرانية على عقائد الإيمان المسيحي[22].

في العصور الوسطى اعتمد آباء الكنيسة اللاتين في مناقشة مضمون الدين المسيحي والتقليد اللاهوتي ودلالات اللغة على اللاهوت الصوفي، متأثرين بالانتقال الذي جرى مطلع العصور الوسطى من الفلسفة إلى الدين، ومن أفلاطون وأفكاره إلى المسيح وتعاليمه، وقد أرجع مفكرو العصور الوسطى بروز اللاهوت الصوفي إلى "ديونيسيوس الأريوباجي" ، وهو من أثينا اعتنق تعاليم بولس، ووضع أهم أربعة مؤلفات له هي: "في السلطة الكهنوتية السماوية، وفي السلطة الإكليروسية، وفي الأسماء القدسية، وفي اللاهوت الصوفي"، كان لها أثر عميق في علم اللاهوت المسيحي[23].

وبرز في هذا الجانب توما الإكويني، الذي أفرد علماً خاصاً سماه (اللاهوت الطبيعي)، تناولت موضوعاته طبيعة الله ووجوده، والصفات الإلهية والخلق وعلاقة الله بالعالم والحرية وخلود الإنسان، وسعى فيه

---

[19] لمزيد من التفصيل ينظر: ج. ويلتر، **الهرطقة في المسيحية**، 2007.

[20] نصار، **فلسفة اللاهوت المسيحي**، ص113.

[21] المرجع نفسه، ص113.

[22] محمد أبو المجد محمد قناوي، **لاهوت التاريخ عند إيريناويوس**، مجلة كلية الآداب بقنا، (مصر: جامعة جنوب الوادي)، ع54، 2022، ص209.

[23] ديورَانت، ول، **قصة الحضارة**، ج12، ص249.

إلى شرح الحقائق الدينية الاعتقادية بالعقل، يقول القديس توما: "إن المعرفة الطبيعية للعالم إنما هي معرفة الله، واكتشافاً لذاته الإلهية المقدسة عن طريق أعماله وفعالياته في الأشياء الطبيعية المرئية، أي العالم؛ بحيث يمكن القول بأننا "نرى الله في كل ما نرى"[24].

كذلك أدّت المدارس والأديرة التي أُسست في العصر الوسيط دوراً مهماً في تكوين معظم الجامعات والمعاهد الأكاديمية ونشأتها في أوروبا الغربية كجامعة باريس وأكسفورد، وتفرّد علم اللاهوت بأولوية التعليم فترة طويلة. وقد اعترف الفكر الغربي بنوعين من اللاهوت: علم اللاهوت الطبيعي المبني على التجربة والعقل دون الرجوع إلى الوحي، وعلم اللاهوت الديني أو الاعتقادي المنزّل المبني على الوحي الذي جاء بالنصوص المقدسة[25].

في عصر النهضة، نشأت خلافات كبيرة داخل المسيحية حول الكثير من الأفكار اللاهوتية، منها الخلاف حول العلاقة بين الكتاب المقدس من جهة والكنيسة من جهة أخرى. فالكاثوليك، بعد عقد مؤتمر ترينت في القرن السادس عشر، أكّدوا أنّ الكتب المقدسة لديهم تحتاج إلى الكنيسة لتفسيرها، وأكدوا على نظرية ثنائية المصدر التي تشير إلى أن كلاً من الكتاب المقدس والموروث المسيحي يشكلان معاً مصادر اللاهوت والإيمان المسيحي الأصيل[26]. بالمقابل عارض مارتن لوثر، أحد مؤسسي البروتستانتية، هذا الموقف معتبراً أنّ الكنيسة من يجب أن تخضع وتنقاد للنصوص الدينية في الكتاب المقدس، وسمّى تعاليم البابوية والكنيسة "تعاليم الشيطان"، وحارب سلطة البابا، معتبراً أن السلطة الوحيدة في المسيحية هي الكتاب المقدس. ولذلك فإن سلطة الكتاب المقدس في الكنيسة البروتستانتية مطلقة، بينما في الكاثوليكية سلطة الكنيسة مطلقة[27].

حصلت تغيرات جديدة بعد عصر النهضة، حيث تأثرت أفكار العلماء بالحداثة، وتفسيراتهم تغيرت بتغير الواقع والزمان، وتأثير النهضة والحداثة على طبيعة الحياة الاجتماعية وبالتالي الفكرية للإنسان. ويرى العديد من المفكرين أن الدين عامةً، واللاهوت خاصةً، تراجع بشكل كبير في ظل العصر الحديث والتطورات التي شهدها، وأصبح اللاهوت شكلاً من أشكال المعرفة، يعبر عن الإيمان، لكنه بالمقابل أقرب إلى الشعر أو البلاغة منه إلى العلم، وهذا التراجع للدين واللاهوت في التاريخ المعاصر جرى التعبير عنه بما سُمي "العلمانية". وهو ما عبّر عنه مفكري الحداثة، أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين أمثال "ماركس وفرويد

---

[24] ناديا عبد الغني البرماوي، **مشكلة العلم الإلهي عند القديس توما الإكويني**، ورقة بحثية، (كلية الآداب، جامعة المنوفية، 2017)، ص154.

[25] الغامدي، سعيد بن ناصر، **الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها "دراسة نقدية شرعية"**، ج2، ص1066.

[26] جينروند، ويرنر ج، **تطور الهرمنيوطيقيا اللاهوتية من البدايات حتى عصر التنوير**، ص87.

[27] البهي، محمد، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، ص250.

وديلتاي ودوركهايم"، حيث رأوا أن تطور الحداثة الذي أعقب عصر التنوير أنهى ما اعتبروه "السحر" عن العالم، والهيار للإيمان الديني وللسلطوية، بدأ في الجانب السياسي، ثم شمل معظم مجالات الإنسانية[28].

أدى ذلك إلى انقسامات جديدة في علم اللاهوت المعاصر، ونشوء حركات متنوعة، لها سماتها المتميزة من غيرها، كعلم اللاهوت الجدلي، والأرثوذكسي الجديد الذي تبناه كارل بارث، ويعد ردّاً على اللاهوت الليبرالي البروتستانتي الذي يمثله "بول تيلك"، ويمثل هذان الاتجاهان المتناقضان في علم اللاهوت أحد أبرز مدارس اللاهوت الحداثي، أو ما بعد التنويري[29].

ويمكن القول، أنه كان لعلم اللاهوت اليد العليا في الديانة المسيحية عبر تاريخها الطويل، والسلاح الذي واجه به الفكر المسيحي المشكلات التي تعرض لها، سواء داخل المسيحية نفسها، أو تجاه الديانات والأقوام الأخرى[30].

المبحث الثاني: يوحنّا الدّمشقي وعلم اللاهوت:

أولاً: التّعريف بيوحنّا الدّمشقي:

ينتمي يوحنا الدمشقي إلى عائلة سرجون التي عرفت في بلاد الشام أيام احتلال الفرس، ثم الاحتلال البيزنطي لها، وتعود بنسبها إلى قبيلة "تغلب" العربية، التي هاجرت من جنوب بلاد الشام في القرون الأولى لانتشار المسيحية واستوطنت في دمشق. وأثناء الاحتلال البيزنطي لبلاد الشام، كانت أسرة آل سرجون مكلفة بالشؤون المالية لدمشق خلال ثلاث فترات من العهد الفارسي إلى البيزنطي ثم الإسلامي، حيث أوكل إليه معاوية إدارة المالية "الخراج"[31]، وقد استمر في وظيفته حتى عهد يزيد بن معاوية[32].

الاسم الأصلي العربي ليوحنا الدمشقي هو "منصور"، وعُرف بـــ"يوحنا" بعد ترسيمه كاهناً من قبل "يوحنا الخامس بطريرك القدس" وبذلك يكون اسم "يوحنا" هو الاسم "الديني" الذي حصل عليه تيمناً باسم من نصّبه في سلك الرهبنة، وهذا تقليد كنسي ما يزال شائعاً حتى اليوم[33].

---

[28] جيلسبي، مايكل ألين، **الجذور اللاهوتية للحداثة**، ص349.

[29] دين محمد محمد ميرا صاحب، **علاقة المسيحية بالأديان الأخرى في ظل الموقف الحصري لكارل بارث**، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (الدوحة: جامعة قطر)، ع24، 2006، ص207- 208.

[30] علي، علي فالح، **علم اللاهوت بين المسيحية والإسلام"**، ص14.

[31] الجهشياري، أبي عبد الله محمد بن عبدوس، **كتاب الوزراء والكتاب**، ص24.

[32] المرجع نفسه، ص31.

[33] سليمان أحمد الضاهر، **دمشق مدينة التعايش المسيحي الإسلامي في الدولة الأموية "يوحنا الدمشقي نموذجاً"**، مجلة دراسات تاريخية، (دمشق: جامعة دمشق)، ع115- 116، 2011، ص133.

اختلف المؤرخون المعاصرون في تحديد مولد يوحنا الدمشقي، ويرى البطريرك مكسيموس الرابع الصائغ أن يوحنا الدمشقي عاش بين (675- 749م) ويؤيده عدد من المؤرخين، لكن جوزف نصر الله يرى أن ولادة الدمشقي بين (655 أو 660م) ووفاته بين (749-750). أصبح يوحنا كاتب أمير دمشق، حيث وثق به وصار "صاحب سرّه وجهره، وأمره ونهيه". ثم استأذن الخليفة وهاجر إلى بيت المقدس ليتفرغ لحياة التعبد والتفكر حتى وفاته، حيث دفن في دير مارسابا بالقرب من القدس. وقد ترك إنتاجاً ضخماً ومتنوعاً من المؤلفات، تباينت موضوعاتها بين الفلسفي والعقائدي والجدلي، وتناول بعضها الآخر المواعظ الدينية والتفسير والزهد، وأعمال أخرى حول الشعر والموسيقى الكنسية وغيرها. ورغم إتقانه للعربية إلا أنه كتب جميع مؤلفاته باليونانية باعتبارها لغة الثقافة المسيحية والكنيسة آنذاك[34]. ومن هذه الكتب والمؤلفات: كتاب الهرطقة المئة، وكتاب ينبوع المعرفة، وينقسم إلى ثلاث كتب "الفصول الفلسفية، والهراطقة، ومعرض الإيمان القويم" ويعد من أهم مؤلفاته. إضافة إلى كتب أخرى منها: مقدمة في العقائد المسيحية، ضد النسطورية، الحوار مع من يرفضون. واستطاع يوحنا الدمشقي إنتاج هذا الكم من الكتب والمؤلفات نتيجة للجو العلمي والمتسامح الذي كان قائماً زمن الدولة الأموية، وليس أدلّ على جو التسامح الذي كان قائماً ما كتبه الدمشقي ضد الإسلام والمسلمين وعقائدهم بكامل حريته، ودون التعرّض له. بالمقابل اعترف النصارى بفضل معاوية بن أبي سفيان وتسامحه، ويظهر ذلك من كتاباتهم، وفي كتب التاريخ الإسبانية كذلك[35].

ثانياً: أفكار يوحنّا الدّمشقي اللاهوتية:

يُعدّ يوحنا الدمشقي من أهم علماء اللاهوت الذين أيدوا أهمية العقل في الفكر اللاهوتي، وليس فقط الاعتماد على نصوص الكتاب المقدس. واعتبر أن ما يوجد في العقل يوجد في الواقع، وهو ما ينطبق على الدين كذلك، فلما كانت فكرة "وجود الله" موجودة في عقلنا فهو يعني بالضرورة أن الله موجود في الواقع. وهو في هذا يعتمد على مبدأ "منطقي أنطولوجي" هو "مبدأ العلة"، وهذا المبدأ يعتمد إثبات وجود الشيء من وجود الموجودات، لكن عندما أثبت الدمشقي وجود الله لم يستند إليه لإثبات وجوده عن طريق وجود الموجودات، معللاً ذلك بقوله: "لأن وجوده(أي الله) ليس من غيره، ولا من كل الموجودات لأنه ينبوع الوجود لها كلها"[36].

ولأن الفلسفة ترتبط بالعقل والتفكير قام الدمشقي بإدخال الفلسفة اليونانية في تفسيرات العقيدة

---

[34] سليمان أحمد الضاهر، **لاهوت يوحنا الدمشقي "دراسة تحليلية في كتاب المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي"**، ورقة بحثية، (جامعة دمشق: قسم الفلسفة، 2009)، ص736- 737.

[35] بروكلمان، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ص124.

[36] الدمشقي، يوحنا، **المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي**، ص55- 56.

المسيحية، فأخذ منها مفاهيم مثل: "الطبيعة" و"الجوهر" و"الماهية" و"القوة والفعل" و"الذات"، ليبدع من خلالها مفاهيم خاصة بعلم اللاهوت. ولم تكن الفلسفة عنده غاية بذاتها، بل وسيلة يهدف منها لاستعمال الفلسفة اليونانية، خاصة فلسفة أرسطو، كأداة لتفسير القضايا اللاهوتية في العقيدة المسيحية[37]. ومن أهم أفكاره اللاهوتية:

1- فكرة الألوهية:

حاول إثبات وجود الله بعدة أدلة نقلية وعقلية، حددها في خمسة، هي "دليل الفطرة، ودليل النص المقدس، ودليل الإبداع والخلق، ودليل التكوين والتدبير والعناية، ودليل الحركة"[38]، يمكن التطرّق إلى بعضها. فالدليل النقلي الأول على إثبات وجود الله عنده، هو "الفطرة"، فالإنسان منساق بطبعه إلى الإقرار بوجود الله. ويرى الدمشقي أن الله: "قد زرع في طبيعتنا جميعاً المعرفة بأن الله موجود... وكل ما تسلمناه من الشريعة والأنبياء والرسل نتقبله ونعرفه ونوقره"[39]. ويذهب الدمشقي إلى أن فكرة وجود الله موجودة عند جميع الأمم، وتنتقل عبر الأجيال. ومن الأدلة العقلية ما يسميه الدمشقي "دليل التكوين والعناية والتدبير"، فيقول: "وضبط البرية هذا، وصونها وسياستها، تعلمنا أنه يوجد إله، فهو مكوّن هذا الكون، وضابطه وحافظه، ومهتم به دائماً...."[40].

والدليل العقلي الآخر هو دليل الحركة المنظمة، حيث يتساءل الدمشقي هل نظام العالم خاضع لحركة منتظمة هي سبب بقائه واستمراريته؟ ويرفض أن تكون حركة العالم محض مصادفة، يقول: "من دفع بها (أي الموجودات)إلى الحركة، وقاد انطلاقها؟ أليس الذي أتقنها ووضع أمره فيها كلها؟ إننا لا ننسب قوةً مثل هذه إلى المصادفة، لأننا إذا افترضنا بأنها وُجدت مصادفة فما الذي نظّمها إنه ذلك هو حتماً غير المصادفة، وماذا يكون غير الله؟"[41].

بعد أن أثبت الدمشقي وجود الله، انتقل بعدها لإثبات وحدانية الله تعالى، معتمداً كذلك على النص الديني، وعلى الحجة العقلية. ومن أدلته الدينية التي انطلق منها ما جاء في الكتاب المقدس: "أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي" (سفر الخروج 20: 2). ويعلق الدمشقي قائلاً: "أما أنه واحد لا كثرة، فليس هذا موضوع شك لدى الذين يؤمنون بالكتاب الإلهي"،

---

[37] محمد ملكاوي، **يوحنا الدمشقي شخصيته وفلسفته اللاهوتية وعلاقته بالمعتزلة**، مجلة أبحاث اليرموك، مج14، ع3، 1998، ص83.

[38] اليازجي، كمال، **يوحنا الدمشقي آراؤه اللاهوتية ومسائل علم الكلام**، ص127.

[39] الضاهر، **لاهوت يوحنا الدمشقي**، ص738.

[40] اليازجي، **يوحنا الدمشقي آراؤه اللاهوتية**، ص126.

[41] الضاهر، **لاهوت يوحنا الدمشقي**، ص740.

وهو يركّز على ما ورد في الأناجيل المقدسة التي تثبت وحدانية الله، منها أيضاً: " اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ" (التثنية 6: 4).

أما من الأدلة العقلية المنطقية على وحدانية الله عنده، فتقوم على معادلة الضد، ومفادها أن لكل موجود ما يضادّه، وإذا كانت الموجودات تحمل الفساد والنقص والحداثة وغيرها، فمن الاستحالة تعدد الإله بسبب ما تتصف به الطبيعة الإلهية من الكمال والكلية والأزلية. وفي هذا يقول: "إن الإله كامل وهو ليس ناقصاً البتة... وهو لا بدء له ولا نهاية، أزلي، غير محدود، هو كامل في كل صفاته. وعليه إذا قلنا بآلهة كثيرين، فوجب أن نرى تبايناً في كثرتهم .... ووحدة الهوية في كل الصفات إنما تشير إلى واحد لا إلى كثرة". ويعد هذا البرهان من أقدم البراهين على وجود الله، ويسمى ببرهان "الكمال"[42]. وقد ظهر الاختلاف جليّاً بين علماء اللاهوت حول ماهية التثليث، وعلاقة أفراده بعضهم ببعض، وكيفية التقائهم، وهنا يقدّم يوحنا الدمشقي الثالوث باعتباره: الجود والحكمة والقدرة. وهي توصيف للإله الواحد، إلا أنه يتجلى من خلال هذه الأوصاف في الأقانيم الثلاثة، ولا يعني ذلك عنده استعلاء الأب عن الابن والروح القدس. وفي هذا يقول: "نحن لا نشرك المسيح مع الله كإله آخر لأننا نؤمن بإله واحد فقط. نحن نؤمن بإله ذات وحدانية جامعة. الله الآب والكلمة (الأبن) والروح القدس ثلاثة أقانيم في جوهر واحد". ويوضّح القديس يوحنا الدمشقي الأمر أكثر بجعل الآب مصدر الكمال، فيقول: "اختصاصات الأقانيم: إذاً كل ما كان للابن والروح كان لهما من الآب، حتى الوجود نفسه"[43].

2- مسألة الذّات والصّفات (تأويل الصّفات الحسّيّة):

عالج الدّمشقي مسألة الذات والصفات الواردة في الكتاب المقدس من منطلق الدلالة الرمزية للصفات، وليس الدلالة الحسية، وأنّ فهمها يكون على المجاز لا على الواقع. يقول الدمشقي: "ولما كنا نرى، في الكتاب الإلهي، الكثير من المقولات ترمز إلى الله بصورة جسمية أكثر منها روحية فيجب أن نعلم، نحن البشر لابسّي هذا الجسد الكثيف، أنه لا يمكننا أن نفهم أفعال اللاهوت الإلهية، السامية اللامادية، ولا أن نعبّر عنها إلا إذا استعملنا الصور والأمثال والرموز المختصة بنا. وعليه كل ما يقال في الله بصوره جسميّة إنما يُقال بصورة رمزية، ومعناه أسمى من ذلك لأن الإله بسيطٌ ولا شكل له". كما يرى أن ذكر الصفات الجسمية في النص الديني هي على وجه التقريب، حتى يسهل على الإنسان فهمها وإدراكها. من هذا المنطلق يدعو الدمشقي إلى ضرورة عدم الأخذ بالنص الديني حرفياً، بل يجب تأويله لإدراك المعنى الحقيقي المقصود[44]. ويميز الدمشقي بين

---

[42] المرجع نفسه، ص741.

[43] الدمشقي، **المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي**، ص70.

[44] ملكاوي، **يوحنا الدمشقي شخصيته وفلسفته اللاهوتية**، ص84.

الذات الإلهية والصفات الإلهية، بالرغم من التلازم بينهما، فإذا كانت الصفات توصلنا إلى الذات الإلهية، لكنها لا تقرر شيئاً عن جوهر الذات الإلهية، ولذلك يقول الدمشقي: "إذا عرفنا هذه الصفات وتوصلنا بها إلى الجوهر الإلهي، فلا نكون قد أدركنا الجوهر نفسه، بل ما هو حول الجوهر"[45].

ويرتبط مع هذا الجانب مسألة الصور والأيقونات التي تعبّر عن الإله والمعتقدات اللاهوتية المرتبطة به، وقد كان الدمشقي ممن اتخذوا موقف الدفاع عن الصور والأيقونات ضد من قال بتحريمها، وله في ذلك ثلاث خطب شرح فيها معتقدات الكنيسة في هذا الجانب، ودعم ذلك بالبراهين والأدلة العقلية[46]. منها قوله: "لم يكن استعمال الأيقونات دارجاً في العهد القديم لأن الله لا يُرى.... غير أنه لما صار الله، بحشا رحمته، إنساناً بالحقيقة لأجل خلاصنا... ولكن لما كان لا يعرف الجميع الكتابة، وليسوا بمتمرّنين على القراءة، فقد رأى الآباء أن يرسموا هذه التذكارات في أيقونات تمثل بعض المآتي الشريفة في موجز تذكاري..." [47].

المبحث الثالث: أثر علم اللاهوت في الحوار الإسلامي المسيحي:

أولاً: الموقف الإسلامي من علم اللاهوت:

تأثّر علم الكلام الإسلامي بشكل كبير بالفلسفة اليونانية، إضافة إلى ذلك تأثّر عدد كبير من المفكرين المسلمين بعلم اللاهوت، وأخذ الكثير منهم على بناء اتجاه مماثل لعلم اللاهوت المسيحي في الإسلام، ومن هنا ظهر ما يسمى "علم الكلام" في الفكر الإسلامي، زاد من هذا التأثير دخول الكثير من الأقوام والشعوب غير العربية إلى الإسلام بعد الفتوحات الإسلامية الكبرى في الشرق والغرب. وبالتالي فإن الصلات الفكرية بين علماء الكلام المسلمين وعلماء اللاهوت المسيحيين قد بدأت منذ العهود الأولى لنشأة علم الكلام، وكان من أبرز مظاهر هذه الصلات ظهور المناقشات والمجادلات العقدية بين الطرفين من جهة، واطلاع كل من الطرفين على النتاج الفكري للآخر من جهةٍ أخرى، ولهذا فإن كل من علم اللاهوت وعلم الكلام أثّرا وتأثّرا ببعضهما البعض[48].

ويظهر تأثر الفكر الإسلامي بالفكر المسيحي في جوانب كثيرة، بدأت مع ظهور الإسلام، منها:

- الكتابة التي كانت سائدة في كثير من مناطق الجزيرة العربية قبل الإسلام، بما فيها اليمن والعراق

---

[45] الضاهر، **لاهوت يوحنا الدمشقي**، ص745.

[46] رستم، أسد، **حرب في الكنائس**، ص26.

[47] الدمشقي، **المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي**، ص248- 249.

[48] محمد سلامة عبد العزيز محمد، **أثر علم الكلام الإسلامي في مباحث العقيدة عند اللاهوتيين الشرقيين**، مجلة الدراسات العربية، (مصر: جامعة المنيا)، مج1، ع11، 2005، ص19.

والشام، منها الكتابة النبطية التي يسميها العرب "الجزم"، وتعتبر أصل في الكتابة العربية، وهذه الكتابة كانت سائدة بين المسيحيين، سواء نشأةً أو نقلاً. كما أن الكثير من العرب الذين بحثوا في أصل اللغة العربية نسبوها إلى رجال بولان من قبيلة طيء المسيحية سكان الأنبار، وبالتالي فإن أولى الكتابات العربية التي تعود إلى الجاهلية نسبت إلى "قوم من المسيحيين"[49].

– في مجال الفلسفة العربية الإسلامية، كان للمترجمين المسيحيين دوراً بارزاً في التأثير على هذه الفلسفة من جوانب كثيرة، منها إدخال مفهوم الفلسفة واللاهوت الطبيعي إلى الحضارة الإسلامية. فتأثر المسلمون بعلم اللاهوت، وظهر علم الكلام في الفكر الإسلامي، وبالتالي شكّلت الترجمة عاملاً مهماً في اتصال المعتزلة باللاهوتيين الشرقيين في مجال الفلسفة[50]. من ناحية أخرى أسهم المترجمون العرب، ومن أهمهم ثابت بن قرة من حرّان، في ترجمة ونقل الكثير من الفلسفات اليونانية إلى العربية، فقد أبدع ثابت بن قرة في هذا الجانب، إلى جانب العلوم التي أتقنها في مقدمتها علم الطب[51]. وأسهم في ترجمة الفلسفة اليونانية إلى العربية، وكان أحد كبار المترجمين الذين برزوا في القرن التاسع الميلادي، وشكّل جسراً ما بين الثقافة العربية والثقافات السريانية واليونانية والعبرية[52]. بالمقابل تم ترجمة الكثير من مؤلفاته العلمية إلى اللغات الأوروبية، لذلك كان تأثيره كبيراً في جانب التلاقح الغربي المسيحي مع الشرق الإسلامي، وكانت مصطلحات الفلسفة لديه مأخوذة بشكل كبير من الفلسفة اليونانية.

– تأثر علم الكلام الإسلامي بشخصية يوحنا الدمشقي، حيث تأثر محيطه الإسلامي بأفكاره اللاهوتية، حتى أنه كان سبباً في قيام أقدم نزاع عقائدي قام في حضن الإسلام، وامتد نفوذه غلى العديد من القضايا في العقيدة الإسلامية، وهو ما تبنّته المعتزلة لاحقاً[53].

ولا بد من الإشارة إلى الجانب الآخر من الموقف الإسلامي من اللاهوت وتأثر المسلمين به ، وما أدّى إليه من ظهور علم الكلام، فقد كانت المواقف متباينة في ذلك منذ القرون الأولى، وكان الرفض له كبيراً خلال القرون (الأول والثاني والثالث) الهجرية، ويعود ذلك إلى الخوف من الخوض في الموضوعات الكلامية وما قد ينتج عنها من ظهور البِدَع في الدين الإسلامي، وهو ما كان ينهي عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم

---

[49] صلاح الدين المنجّد، **دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي**، ص12- 22.

[50] سمر محمد شعبان يونس، **الأثر الفلسفي في دراسة مسائل العقيدة بين المعتزلة وعلماء اللاهوت الشرقيين**، مجلة الدراسات العربية، (مصر: جامعة المنيا)، مج42، ع1، 2020، ص499.

[51] حسن حنفي، **من النقل إلى الإبداع**، مج2، ص85.

[52] ميخائل خوري، **علماء العرب**، ص5.

[53] ملكاوي، **يوحنا الدمشقي شخصيته وفلسفته اللاهوتية**، ص89.

أصحابه، وسار على نهجه الصحابة ومن خلفهم، فقد رُوِي عن مالك قوله: "إياكم والبدع، قيل يا أبا عبد الله: وما البدع؟ قال: أصحاب البدع هم الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عمّا سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان"[54].

يمكن القول أن الحوار، عبر التاريخ الإسلامي، كان ممارسة يومية يقوم بها المسلمون مع المسيحيين لدوافع عدّة، منها الدعوة إلى الدين الإسلامي، أو الدفاع عن العقيدة الإسلامية في وجه المسيئين لها من المسيحيين، أو لبيان وتوضيح مواطن الخلل والانحراف في الديانة المسيحية وعقائدها التي تعرضت للتحريف والتزوير[55]. ولم يكن ذلك إلا ضمن منهج حواري سليم ومتوازن رسمه العلماء المسلمون عبر تاريخهم في علاقتهم مع المسيحيين النصارى. وقد شكلت هذه الحوارات والجدالات بين الطرفين محوراً مهماً في اهتمامات المستشرقين الذين مهّدوا الطريق للمستعمر الأوروبي في احتلال الشرق الإسلامي. وقد تأثر كثير من المستشرقين غير الحياديين بأفكار يوحنا الدمشقي، وكتاباته ومنهجه في نقد الإسلام، من ذلك دراسة لباتريشيا كرون ومايكل كوك عام 1977م بعنوان "الهاجريون Hagarism"، هذه الدراسة بنت حججها وتقييمها لمصادر الإسلام على كتابات يوحنا الدمشقي. لذلك ذهب الكثير من المفكرين للقول أن يوحنا الدمشقي يعد المصدر القديم للاستشراق، بل ذهب بعضهم للقول أن الاستشراق نفسه قد تأسس على يد يوحنا الدمشقي[56].

ثانياً: موقف علم اللاهوت المسيحي من الآخر الإسلامي:

شكّل ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي، ثم انتشاره في بقاع مختلفة من العالم مشكلة كبيرة لعلم اللاهوت المسيحي وموقفه من الدين الإسلامي ومن نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم. وانتهج موقفاً سلبياً منه، انعكس حروباً طويلة منذ الحروب الصليبية حتى نهايات الدولة العثمانية. كما انعكس الرفض على الجانب العقائدي الذي أصبح الموقف الرسمي تجاه الإسلام والمسلمين طيلة عقود من الزمن. إلا أن التغيرات التي حصلت في التاريخ الحديث على الأصعدة كافة، انعكس على الجوانب الثقافية والفكرية والدينية، أدى إلى حدوث تحولات عدّة في الموقف الكنسي من الديانات الأخرى في مقدمتها الإسلام[57].

عايش علماء اللاهوت المسيحي المسلمين، وتعرّفوا على الإسلام عن قرب، خاصة المسيحيين الشرقيين الذين عايشوا الدول الإسلامية وعملوا فيها، وحاوروا المسلمين في جميع أفكارهم وعقائدهم، وحاولوا إثبات تفوق المسيحية، مستخدمين مجموعة من الوسائل المنطقية والفلسفية، خاصة أنهم كانوا يتقنون العربية، وعلى

---

[54] الرازي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، **أحاديث في ذم الكلام وأهله**، ص82.

[55] عجك، بسام داود، **الحوار الإسلامي المسيحي "المبادئ– التاريخ– الموضوعات– الأهداف"**، ص169.

[56] ساردار، ضياء الدين، **الاستشراق "صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية"**، ص46.

[57] سيلاجيتش، عدنان، **مفهوم أوروبا المسيحية للإسلام "تاريخ الحوار بين الأديان"**، ص15.

دراية بالتعاليم الإسلامية، كان منهم –كما ذكرنا سابقاً– يوحنا الدمشقي كنموذج لذلك[58]. فقد انتقد الدمشقي الإسلام والقرآن والنبوة والعقائد الإسلامية، فاعتبر أن الإسلام "بدعة مسيحيَّة". وعمل على وضع أسس مواجهة المسلمين في حواراته ونقده سالكاً منهجاً متعسّفاً في حقِّ الإسلام، وأنه درس الإسلام ليس لكي يفهمه أو يتعرف عليه تعرّفاً موضوعياً، بل لكي يبحث عن الثغرات التي ينفذ من خلالها في محاربته للإسلام، وتفضيل المسيحية الأرثوذكسية عليه، لذلك اعتبر الإسلام بدعة معاصرة[59].

كذلك كان ابن المقفع أول المؤلفين الأقباط الذين استعملوا اللغة العربية في ذات أصالة، كما كان على اطلاع واسع بالمعتزلة وعقائدهم ومناهجهم واتجاههم في تأسيس البراهين في مجال العقيدة، وأشار إلى أنهم من قال أن كلام الله تعالى مخلوق[60].

أما التغيير الأكبر من الموقف اللاهوتي المسيحي من الإسلام حصل من خلال المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي شهد أكبر تجديد للفكر اللاهوتي المسيحي من جهة، واتخاذه مواقف واضحة من الآخر غير المسيحي من جهة أخرى. منها اعتبار الكنيسة مكاناً للتلاقي البشري الأصيل، ومحلاً للأخوة الإنسانية الحقّة. ودعا المجمع الفاتيكاني – ولو ظاهرياً– لاتخاذ الحوار سبيلاً لهذا التلاقي والانفتاح على الآخرين، وأن يكون فرصة لمعرفة الآخر عن قرب بدل الصراعات التي لم ينتج عنها سوى العنف والدماء، واعتبر أن كل تعاون فكري أو عملي مع غير المسيحيين يجب أن ينشط بروح الحوار[61]. وجاء في بيان المجمع الفاتيكاني رقم (15) حول "علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية" بما يخص الديانة الإسلامية ما يلي: "وتنظر الكنيسة بعين الاعتبار أيضاً الى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد الحي القيوم الرحيم الضابط الكل خالق السماء والأرض المكلم البشر. ويجتهدون في أن يخضعوا بكليتهم حتى لأوامر الله الخفية، كما يخضع له إبراهيم الذي يُسند إليه بطيبة خاطر الإيمان الإسلامي. وإنهم يجلون يسوع كنبي وأن لم يعترفوا به كإله، ويكرمون مريم أمه العذراء كما أنهم يدعونها أحياناً بتقوى..... وإذا كانت قد نشأت، على مر القرون، منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين، فالمجمع المقدس يحض الجميع على أن يتناسوا الماضي وينصرفوا بالخلاص إلى التفاهم المتبادل، ويصونوا ويعززوا معاً العدالة الاجتماعية والخيور الأخلاقية والسلام والحرية لفائدة جميع الناس"[62].

---

[58] المرجع نفسه، ص34.

[59] ساهاس، دانييل، **الشخصيَّة العربيَّة في الجدل المسيحي مع الإسلام**، ص124.

[60] محمد، **أثر علم الكلام الإسلامي**، ص28– 29.

[61] بن جبار أمال، **الأسس اللاهوتية للحوار الإسلامي المسيحي "دراسة تحليلية مقارنة"**، (رسالة ماجستير، جامعة الجزائر1، 2013– 2014)، ص24.

[62] **وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**، بيان رقم (15) حول "علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية، الكنيسة الكاثوليكية في مصر، ص3. https://bit.ly/3p7q55j

إن التصور اللاهوتي المسيحي للإسلام تأثر بعدة عوامل، منها العامل الزمني، فقد اختلف هذا التصور للإسلام بين عصر وآخر باختلاف القضايا الفكرية التي سادت كل عصر. وأيضاً تأثر بعامل الانتماء الجغرافي والحضاري، حيث يختلف التصور اللاهوتي باختلاف المواقع الجغرافية من جهة، واختلاف الحضارات التي تعاقبت على هذا الموقع الجغرافي من جهة أخرى[63].

إن المواقف اللاهوتية من الإسلام تشمل خمسة مواقف رئيسة هي "الهجوم، الدفاع، الدعوة، المساواة، تعليق الحكم" وهي مواقف مترابطة ومتزامنة في كثير من الأحيان، فموقف الدفاع لا يلغي موقف الهجوم. وموقف الهجوم الذي يتبناه المسيحيون أو بعضهم يستند إلى الشعور بالخطر الإسلامي على المسيحية، وعلى جوهرها المتمثل بالوحي الإلهي المتجسد بشخص المسيح. ويقتضي الدفاع القدرة على إضعاف الآخر، وإضعاف حججه وبراهينه، وهنا يعزف المسيحيون عن الحوار والمخاطبة، فيكون الدفاع أحد وجوه الصمت الفكري والعجز اللاهوتي والجمود الديني. بينما يقتضي موقف الدعوة احتضان الإسلام وصهره في بوتقة الديانة المسيحية، باعتبار أن الآخر غير المسيحي على ضلال كبير، وأن استمرارهم في هذا الضلال خطيئة كبرى، ومن التصورات اللاهوتية للإسلام من خلال هذا الموقف أن في الإسلام الكثير من المبادئ والعناصر الناقصة في جوانب الصلاح والخير، وأن المسيحية أكثر اتساعاً واكتمالاً لكل الحقائق الدينية[64]. بينما يذهب مسيحيون آخرون إلى الاعتقاد بأن تعدد الأديان أمر واقع لا يمكن إنكاره أو تغييره، وبالتالي من الأفضل تعليق الأحكام اللاهوتية المتعلقة بالموقف الديني من تعدد الأديان، وعدم دعوة الآخر من غير المسيحيين أو إرغامهم على الانتماء للكنيسة المسيحية. أما موقف المساواة والندية فإن الفكر اللاهوتي المسيحي الذي ينادي بهذا المبدأ يعتبر أن موقف المسيحية من الإسلام هو موقف التقدير الإنساني والروحي الكامل، والتعارف الثقافي، والتعاون الأخلاقي، ويتضمن هذا الموقف الاعتراف بالآخر المسلم، وأن خلاصه ليس مرتبطاً بالعودة إلى المسيحية، وهو ما تجلى في موقف المجمع الفاتيكاني الثاني، حيث حظي الإسلام في الكنيسة المسيحية وفكرها اللاهوتي بمكانة كبيرة، وجرى إعمال الفكر اللاهوتي في مسائل عديدة انبثقت من واقع التعددية الدينية، والإسلام هو ركن أساس في هذه التعددية، معترفاً بالوضع الديني المتميز للإسلام[65]. ومن تلك المسائل اللاهوتية مسألة وحدة الحقيقة الإلهية، وتعدد أوجه التعبير عنها، وأيضاً مسألة الخلاص التي لا تقتصر على أبناء الدين المسيحي، بل تشمل كل صالح في أي من المجتمعات البشرية الأخرى، في مقدمتها الإسلام. وبالتالي فإن الفكر اللاهوتي يعترف بالدين الإسلامي من منطلق اعتراف الإسلام "بتجلّي الحق الإلهي في شخص المسيح".

---

[63] عون، مشير باسيل، **الأسس اللاهوتية في بناء حوار المسيحية والإسلام**، ص48- 49.

[64] المرجع نفسه، ص54- 55.

[65] أليكسي جورافسكي، **الإسلام والمسيحية**، مجلة عالم المعرفة، (الكويت)، ع215، 1996، ص117.

وفي عام 1969 صدر بيان عن الفاتيكان حمل عنوان "الخطوط العريضة للحوار بين المسلمين والمسيحيين"، تضمن عدّة نقاط يجب اتخاذها في الحوار مع المسلمين، منها تسليم كل طرف بوجود الطرف الآخر، وعدم التخلي عن الإيمان المسيحي الخالص في الحوار مع المسلمين، كما أن على المسيحيين تجديد إيمانهم ومعرفتهم بدينهم، وأن يكون هناك فهم جديد للأديان الأخرى وفق مصطلحات القيم الدينية، حيث يعد الإسلام دين التمسك بالقيم الدينية كعبادة الله وشكره والخضوع لإرادته، وهي أرفع القيم في العالم[66].

[66] عجك، **الحوار الإسلامي المسيحي**، ص381- 383.

المبحث الرابع: أثر أفكار يوحنّا الدّمشقي في الحوار الإسلامي المسيحي:

أولاً: موقف يوحنّا الدّمشقي من الحوار الإسلامي المسيحي:

استغل يوحنا الدمشقي تسامح الدولة الإسلامية مع أهل الذمة، وفي مقدمتهم النصارى، وأخذ يجادل المسلمين في دينهم وعقائدهم، ووصل حدّ الهجوم على المعتقدات الإسلامية في كثير من القضايا، خاصة خلال دفاعه عن العقائد المسيحية، فكان منهجه أقرب للنقد السلبي منه للحوار، منطلقاً من أنّ المسلمين يهاجمون العقائد المسيحية ويتهمونهم بما ليس فيهم، ومن أمثلة ذلك ردّ يوحنا الدمشقي على اتهام المسلمين للمسيحيين بعبادة الصليب، فيقول: ":أيها المسلمون، المسيحيون يكرمون ويقدسون الصليب لأنه رمز المحبة والتضحية والفداء، ولا يعبدونه. المسيحيون يمجدون الحدث في فداء المسيح على الصليب. لأنه بالصليب اعطانا الحياة الأبدية وغفر خطايانا، فقد جاء في الإنجيل: "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد كي لا يهلك كل من يؤمن به" (يوحنا 3: 16).

واعتبر يوحنا الدمشقي الإسلام مجرد بدعة ابتدعها محمد صلى الله عليه وسلم، وليس ديناً سماوياً منزلاً من الله عز وجل. كما أنكر وجود أدلة على نبوة محمد عليه السلام، أو شاهد يشهد تلقيه الوحي[67]. ووصل به الأمر لاعتبار الإسلام "زندقة مسيحيّة نسطورية الأصل والمضمون"، وأنّ القرآن كتاب اختلقه محمد عليه السلام بعد أن جمع مادّته من راهب من أتباع آريوس المنشق عن الكنيسة، وإنه إنّما ملك قلوب أتباعه بما كان يصطنع من ورع وتقوى كاذبة[68].

وبالرغم من النقد السلبي للإسلام، إلا أنّ يوحنا الدمشقي استطاع كذلك توظيف الأسلوب الحواري في جدله مع المسلمين، تمثّل ذلك في المناقشة بين مسيحي ومسلم عن طريق طرح الأسئلة على المسلمين بغية معرفة الإجابة ثم تفنيدها والرّد عليها، لذلك خصَّص كتاب المناظرات للمناقشة والحوار من خلال مجادلة بين شخصين أحدهما مسيحي والآخر مسلم على شكل حوار وتساؤل بين طرفين.

من هذا المنطلق يمكن القول إنّ العلاقة في الحوار يجب أن تُبنى على قاعدة الاحترام وليس السخرية؛ فالاحترام يقود إلى قبول الحق، وفقدان الاحترام يفقد الحوار شرط استمراره. وفي علاقة يوحنا الدمشقي بالحوار مع المسلمين نجد أنها تقوم في كثير من جوانبها على السخرية والاستهزاء، فهو يسخر من الإسلام ونبيه، كما يسخر من المسلمين وعقائدهم، وبالتالي قامت علاقته مع المسلمين على السخرية والاستهزاء مبتعداً بذلك عن مبدأ الاحترام والإنصاف. بالمقابل كان لمنهجه وأسلوبه أثر كبير عند العديد من المفكرين المسلمين،

---

[67] دانييل ساهاس، **جدل يوحنا الدمشقي مع الإسلام**، مجلة الاجتهاد، (بيروت)، ع28، 1995، ص128.

[68] السعدي، إسحاق، **دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه**، ج1، ص279.

انعكس ذلك في بروز علم الكلام، وظهور مناهج ومفكرين تبنّوا هذا التيار الفكري والديني حتى يومنا هذا.

ثانياً: أثر أفكاره على الحوار الإسلامي المسيحي:

أثّرت أفكار يوحنا اللاهوتية في الكثير من المسيحيين المعاصرين له، ومن جاء بعده، منهم عدد كبير من الرّهبان والمفكرين حتى وصل أحدهم إلى البابوية، من هؤلاء: ثاذوروس أبو قرة 755- 830م، عبد المسيح الكندي في القرن التاسع الميلادي، وبطرس المبجل 1092- 1156م. سار هؤلاء على درب يوحنا في الإساءة للإسلام ونبيّه ومتابه، ودعوا للعودة إلى الدين المسيحي الأصل، كما عملوا على رسم صورة مشوّهة عن الدين الإسلامي في عقول المسيحيين، بهدف إبعادهم عن الدخول في هذا الدّين، أو حتى التفكير بذلك[69].

مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية، وانحسار المسيحية في معظم تلك البلاد التي أخذ المسلمون بالسيطرة عليها، كان لا بدّ من مواجهة هذا الدّين، وبدأ نشر الكراهية والحقد تجاه الدين الإسلامي، وقد وجد دعاة المسيحية في أفكار يوحنا الدمشقي مرجعاً أساسياً لتشكيل نزرة الكراهية تجاه المسلمين ودينهم، والتي لا تزال تمتد في كثير من جوانبها حتى يومنا هذا. ومن المتأثرين المعاصرين في تلك الأفكار جوزف نصر الله من خلال كتابه (منصور بن سرجون المعروف بالقديس يوحنا الدمشقي)، ويعد من أهم ما كتب عن يوحنا الدمشقي وأفكاره في وقتنا المعاصر. وفيه وصف يوحنا بالقديس العظيم، وتناول من خلاله أثر أفكاره في مسلمي عصره، وما أنتجه ذلك في ظهور أقدم جدال عقائدي في الإسلام، وهو مسألة القول بالقدر[70].

ومن المعاصرين كذلك، أسد رستم، وله كتابين: (كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى) و (الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب)، حيث وصف يوحنا في كتابه الثاني بأنه "كوكب الكنيسة ومعلمها، ومقاوم الأعداء يوحنا الحكيم المتأله اللب"[71].

وبالتالي كان للأفكار والشبهات التي أطلقها يوحنا أثر كبير في تشكيل النظرة العدائية للإسلامية، وهي ذات النظرة التي أخذها الغرب المعاصر وبنى عليها أفكاره تجاه العرب والمسلمين، وأصدرها أحكامه بناءً عليها. لذلك كان لا بد من الرّد على الغرب في تلك الأفكار والمواقف التي أخذها، وتولى ذلك عدد من المفكرين المسلمين المعاصرين، منهم علي بن محمد عودة الغامدي في كتابه (يوحنا الدمشقي رائد العدوان

---

[69] الديروشي، محمد أمين، **موقف يوحنا الدمشقي من الإسلام وأصوله وأثره في العلاقات المسيحية الإسلامية**، (رسالة ماجستير، جامعة قطر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، يناير 2024)، ص70.

[70] نصر الله، جوزف، **منصور بن سرجون المعروف بالقديس يوحنا الدمشقي**، ص17.

[71] رستم، أسد، **الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب**، ص303.

الفكري على الإسلام)، انتقد من خلاله تبنّي الغرب لأفكار يوحنا دون التأكد من صحّتها، معبراً يوحنا أنه واضع حجر الأساس للعدوان الفكري الغربي على الإسلام وعقائده[72].

وشوقي أبو خليل في كتابه (هكذا يكتبون تاريخنا يوحنا الدمشقي أنموذجاً)، رد فيه على كل من جوزف نصر الله ويوحنا الدمشقي، حيث ردّ على كتاب جوزف نصر الله بأنه قد كتبه إرضاءً لهوى نفسه، حيث قلب حقائق التاريخ، دون توثيق أو إشارة إلى المصادر العربية[73].

وردّ على يوحنا الدمشقي في كصير من شبهاته وأفكاره، منها ردّه على شبهة أن الدخول في الإسلام كان بالقوة، مؤكداً على أن الإسلام لم ينتشر بقوة السيف، بل بصحة العقيدة والحوار والتسامح الذي أظهره المسلمون الفاتحون[74].

*** الخاتمة:**

مما تقدم نستنتج أن علم اللاهوت المسيحي شهد تطورات وتغيرات كبيرة وجذرية عبر التاريخ المسيحي من جهة، وكان له أثر عميق – ليس على الفكر اللاهوتي المسيحي فقط- بل على الفكر الإسلامي أيضاً، رغم الخلاف العقائدي بين الجانبين.

ومن أهم **النتائج** التي توصّل إليها البحث:

– أسهم علم اللاهوت في تطور الفكر لدى بعض الفرق الإسلامية، ونشأ في الإسلام ما يسمى علم الكلام، خاصة لدى المعتزلة.

– شهد علم الكلام كذلك العديد من التطوّرات ظهر معها مناهج مختلفة أدّت لنشوء العديد من الفرق في هذا الجانب خلال التاريخ الإسلامي.

– أدّى ظهور علم الكلام إلى فتح الباب لنشوء حوار مسيحي إسلامي في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي.

– بالرغم من الصراعات الطويلة التي جرت بين الجانبين، الإسلامي والمسيحي، إلا أنّ الحوار هذا لم ينقطع أبداً حتى يومنا هذا. خاصة بعد القرارات التي اتخذها المجمع الفاتيكاني الثاني، التي عدّها الكثيرون انقلاباً في الفكر اللاهوتي المسيحي من جهة، وبداية لحوار جاد مع الآخر، خاصة الإسلامي، من جهةٍ أخرى.

---

[72] الغامدي، علي بن محمد، **يوحنا الدمشقي رائد العدوان الفكري على الإسلام**، ص17.

[73] أبو خليل، شوقي، **هكذا يكتبون تاريخنا يوحنا الدمشقي أنموذجاً**، ص8.

[74] المرجع السابق، ص120.

– لا بدّ للحضارة أن تقوم على رعاية كافة الشعوب المنضوية فيها بشكلٍ عادل بعيداً عن العنصرية والتفوّق على الآخر والخلاف معه، والحضارة الإسلامية كانت رائدة في هذا المجال من خلال حمايتها لكافة الشعوب التي حكمتها بمختلف أعراقهم وديانتهم، خاصةً المسيحيين منهم.

ومن أهم **التوصيات** التي يمكن تقديمها في هذا البحث:

– يجب أن يقوم الحوار الإسلامي– المسيحي على رؤية الآخر من منطلق الانتماء الذاتي، الذي يعد ضرورة واجبة في الحوار الديني.

– يجب استخراج عناصر التوافق والتباين بين المسيحية والإسلام، خاصة في مجال الاختلاف اللاهوتي بين العقيدتين، مما يؤدي إلى إدراك كل من الديانتين لخصوصيتهما في تصور القيم الإنسانية والاجتماعية.

– العمل على الوصول إلى رؤية مسيحية إسلامية مشتركة تتيح التوافق على صيغة للعيش المشترك، وأن يكون التعاون بديلاً للخلاف والتنافر والتباعد.

– لا بدّ من الانتقال من سياسة الخلاف التي تظهر بين مختلف الأمم والشعوب والديانات، إلى سياسة الاختلاف القائم على حفظ حياة كل شعب أو ديانة من منطلق أنّ الاختلاف سنّة الله في كونه، فالانتماء إلى ذاتنا لا يعني إلغاء الآخر، بل مراعاة حقوقه، والعمل على التعاون والتآخي فيما بيننا لرعاية تلك الحقوق.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] al-Qur□ān al-Karīm.

[2] al-Kitāb almqdds.

[3] Ibn Khaldūn, □Abd al-Raḥ mān, al-muqaddimah, (Bayrūt : Dār al-Fikr, Ṭ 1, j1, 1981).

[4] Abū Khalīl, Shawqī, Hākadhā yaktubūn tārīkhinā Yūḥ annā al-Dimashqī unmūdhajan, (Dimashq, Dār al-Fikr, Ṭ 1, 2008).

[5] Alyksy jwrāfsky, al-Islām wa-al-Masīḥ īyah, Majallat □Ālam al-Ma□rifah, (al-Kuwayt), □215, 1996.

[6] Iyān mrkhām, □ilm al-lāhūt "judhūruh wmḍ āmynh wtṭ wrāth al-ma□rifīyah", Majallat al-istighrāb, □7, 2017.

[7] al-Ījī, □Abd al-Raḥ mān ibn Aḥ mad, al-mawāqif fī □ilm al-kalām, (Bayrūt : □Ālam al-Kutub, D. Ṭ , D. t).

[8] Brūkilmān, Kārl, Tārīkh al-shu□ūb al-Islāmīyah, tarjamat Nabīh Amīn Fāris wa-Munīr al-Ba□labakkī, (Bayrūt : Dār al-□Ilm lil-Malāyīn, ṭ 5, 1968).

[9] ibn Jabbār Amāl, al-Usus al-Lāhūtīyah lil-Ḥ iwār al-Islāmī al-Masīḥ ī "dirāsah taḥ līlīyah muqāranah", (Risālat mājistīr, Jāmi□at aljzā□r1, 2013-2014).

[10] al-Bahī, Muḥ ammad, al-Fikr al-Islāmī al-ḥ adīth wa-ṣ ilatuhu bālāst□mār al-gharbī, (Maktabat Wahbah, ṭ 10, 2017).

[11] al-Tawḥ īdī, Abū Ḥayyān, Risālatān fī al-Ṣ adāqah wa-al-ṣ adīq wa-fī al-□Ulūm, (Qusṭ anṭ īnīyah : Maṭ ba□at al-Jawā□ib, Ṭ 1, 1301h).

[12] al-Jahshiyārī, Abū □Abd Allāh Muḥ ammad ibn □Abdūs, Kitāb al-Wuzarā□ wa-al-Kuttāb, taḥ qīq Muṣ ṭ afá al-Saqqā wa-ākharūn, (al-Qāhirah : Maṭ ba□at Muṣ ṭ afá al-Bābī al-Ḥ alabī, Ṭ 1, 1938).

[13] Jūrj Ḥ abīb Bibāwī, al-Madkhal ilá al-lāhūt al-Urthūdhuksī, (Mawqi□ al-Dirāsāt al-Qibṭ īyah wa-al-Urthūdhuksīyah, 2008).

[14] J. wyltr, alhrṭ qh fī al-Masīḥ īyah, tarjamat Jamāl Sālim, (Bayrūt : Dār al-Tanwīr lil-Ṭ ibā□ah wa-al-Nashr, D. Ṭ , 2007).

[15] jylsby, Māykil alyn, al-judhūr al-Lāhūtīyah lil-ḥ adāthah, tarjamat Fayṣ al al-Farhūd, (Bayrūt : Jadāwil lil-Nashr wa-al-Tarjamah wa-al-Tawzī□, Ṭ 1, 2019).

[16] jynrwnd, wyrnr J, Taṭ awwur alhrmnywṭ yqyā al-Lāhūtīyah min al-bidāyāt ḥ attá □aṣ r al-Tanwīr, tarjamat Zahrā□ Ṭ āhir, (Maktabat al-Fikr al-jadīd, D. Ṭ , 2017).

[17] al-Ḥ akamī, Ḥ āfiẓ ibn Aḥ mad ibn □Alī, Ma□ārij al-qubūl bi-sharḥ Sullam al-wuṣ ūl ilá □ilm al-uṣ ūl, taḥ qīq □Umar ibn Maḥ mūd Abū □Umar, Ṭ 1, (al-Dammām : Dār Ibn al-Qayyim, Ṭ 1, j1, 1990).

[18] Ḥ anafī, Ḥ asan, min al-naql ilá al-ibdā□, (Mu□assasat Hindāwī lil-Nashr, D. Ṭ , mj2, 2022).

[19] Khūrī, Mīkhā□il, □ulamā□ al-□Arab, (Bayrūt : Bayt al-Ḥ ikmah, Ṭ 1, 1970).

[20] - Dāniyīl sāhās, jadal Yūḥ annā al-Dimashqī ma□a al-Islām, Majallat al-Ijtihād,

(Bayrūt), □28, 1995.

[21] - al-Dimashqī, Yūḥannā, al-mi□ah maqālah fī al-īmān al-Urthūdhuksī, tarjamat adryānws Shukūr, (Bayrūt : Manshūrāt al-Maktabah al-Būlusīyah, Ṭ1, 1984).

[22] Aldyrwshy, Muḥammad Amīn, Mawqif Yūḥannā al-Dimashqī min al-Islām wa-uṣūlih wa-atharuhu fī al-□Alāqāt al-Masīḥīyah al-Islāmīyah, (Risālat mājistīr, Jāmi□at Qaṭar, Kullīyat al-sharī□ah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Yanāyir 2024).

[23] dīn Muḥammad Muḥammad Mīrā ṣāḥib, □alāqat al-Masīḥīyah bi-al-adyān al-ukhrá fī ẓill al-Mawqif al-Ḥuṣarī lkārl bārth, Majallat Kullīyat al-sharī□ah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, (al-Dawḥah : Jāmi□at Qaṭar), □24, 2006.

[24] dywrānt, wul, qiṣṣat al-Ḥaḍārah, (Bayrūt : Dār al-Jīl, Ṭ1, j12, 1988).

[25] al-Rāzī, Abū al-Faḍl □Abd al-Raḥmān ibn Aḥmad ibn al-Ḥasan, aḥādīth fī Dhamm al-kalām wa-ahlih, (Dār Aṭlas lil-Nashr, Ṭ1, 1996).

[26] Rustum, Asad, Ḥarb fī al-kanā□is, (Bayrūt : Manshūrāt al-Jāmi□ah al-Lubnānīyah, D. Ṭ, 1958).

[27] Rustum, Asad, al-Rūm fī siyāsatihim wa-ḥaḍāratihim wa-dīnahum wa-thaqāfatihim wa-ṣilātahum bi-al-□Arab, (al-Mamlakah al-Muttaḥidah : Mu□assasat Hindāwī, D. Ṭ, D. t).

[28] al-Rasūlī, Athanāsiyūs, Tajassud al-Kalimah, tarjamat Jūzīf Mūrīs flts, (al-Qāhirah : al-Markaz al-Urthūdhuksī lil-Dirāsāt al-Ābā□īyah, ṭ 2, 2003).

[29] sārdār, Ḍiyā□ al-Dīn, al-istishrāq "Ṣūrat al-Sharq fī al-Ādāb wa-al-ma□ārif al-Gharbīyah", tarjamat Fakhrī Ṣāliḥ, (Abū Ẓaby : Hay□at Abū Ẓaby lil-Siyāḥah wa-al-Thaqāfah, Ṭ1, 2012).

[30] sāhās, Dāniyīl, alshkhṣyyah al□rbyyah fī al-jadal al-Masīḥī ma□a al-Islām, (Lubnān : Dār al-Ijtihād lil-Abḥāth wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr, D. Ṭ, 1995).

[31] al-Sa□dī, Isḥāq, Dirāsāt fī tamyīz al-ummah al-Islāmīyah wa-mawqif al-mustashriqīn minhu, (al-Dawḥah : Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu□ūn al-Islāmīyah, Ṭ1, 2013).

[32] Sulaymān Aḥmad al-Ḍāhir, Dimashq Madīnat al-ta□āyush al-Masīḥī al-Islāmī fī al-dawlah al-Umawīyah "Yūḥannā al-Dimashqī namūdhajan", Majallat Dirāsāt tārīkhīyah, (Dimashq : Jāmi□at Dimashq), □115-116, 2011.

[33] Samar Muḥammad Sha□bān Yūnus, al-athar al-falsafī fī dirāsah masā□il al-□aqīdah bayna al-Mu□tazilah wa-□ulamā□ al-lāhūt al-Sharqaīyīn, Majallat al-Dirāsāt al-□Arabīyah, (Miṣr : Jāmi□at al-Minyā), mj42, □1, 2020.

[34] sylājytsh, □Adnān, Mafhūm Ūrūbbā al-Masīḥīyah lil-Islām "Tārīkh al-Ḥiwār bayna al-adyān", tarjamat Jamāl al-Dīn Sayyid Muḥammad, (al-Qāhirah : al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, Ṭ1, 2016).

[35] al-Ḍāhir, Sulaymān Aḥmad, lāhūt Yūḥannā al-Dimashqī "dirāsah taḥlīlīyah fī Kitāb al-mi□ah maqālah fī al-īmān al-Urthūdhuksī", Waraqah baḥthīyah, (Jāmi□at Dimashq : Qism al-falsafah, 2009).

[36] □Ajak, Bassām Dāwūd, al-Ḥiwār al-Islāmī al-Masīḥī "almbād□-altārykh-almwḍw□āt-al-ahdāf", (Dār Qutaybah lil-Ṭibā□ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī□,

Ṭ 1, 1998).

[37] □Alī, □Alī Fāliḥ , □ilm al-lāhūt bayna al-Masīḥ īyah wa-al-Islām, (Qism al-falsafah, Jāmi□at Baghdād, 2019).

[38] □Awn, Mushīr Bāsīl, al-Usus al-Lāhūtīyah fī binā□ ḥ iwār al-Masīḥ īyah wa-al-Islām, (Bayrūt : Dār al-Mashriq, Ṭ 1, 2003).

[39] al-Ghāmidī, Sa□īd ibn Nāṣ ir, al-inḥ irāf al-□aqadī fī adab al-ḥ adāthah wfkrhā "dirāsah naqdīyah shar□īyah", (jddh : Dār al-Andalus al-Khaḍ rā□ lil-Nashr wa-al-Tawzī□, Ṭ 1, j2, 2003).

[40] al-Ghāmidī, □Alī ibn Muḥ ammad, Yūḥ annā al-Dimashqī Rā□id al-□Adwān al-fikrī □alá al-Islām, (D. M, D. N, Ṭ 1, 2015).

[41] Muḥ ammad Abū al-Majd Muḥ ammad Qināwī, lāhūt al-tārīkh □inda iyrynāyws, Majallat Kullīyat al-Ādāb bqnā, (Miṣ r : Jāmi□at Janūb al-Wādī), □54, 2022.

[42] Muḥ ammad, Anmār Aḥ mad, al-lāhūt al-Masīḥ ī nsh□th-ṭ abī□atuhu ", (Dimashq : Dār al-Zamān lil-Ṭ ibā□ah wa-al-Nashr, Ṭ 1, 2010).

[43] Muḥ ammad Salāmah □Abd al-□Azīz Muḥ ammad, Athar □ilm al-kalām al-Islāmī fī Mabāḥ ith al-□aqīdah □inda al-lāhūtīyīn al-Sharqaīyīn, Majallat al-Dirāsāt al-□Arabīyah, (Miṣ r : Jāmi□at al-Minyā), mj1, □11, 2005.

[44] Muḥ ammad Malkāwī, Yūḥ annā al-Dimashqī shakhṣ īyatuhu wa-falsafatuhu al-Lāhūtīyah wa-□alāqatuhu bālm□tzlh, Majallat Abḥ āth al-Yarmūk, mj14, □3, 1998.

[45] al-Misīrī, □Abd al-Wahhāb, Mawsū□at al-Yahūd wa-al-Yahūdīyah wa-al-Ṣ ihyūnīyah, (al-Qāhirah : Dār al-Shurūq, Ṭ 1, j2, 2004).

[46] al-Munajjid, Ṣ alāḥ al-Dīn, Dirāsāt fī Tārīkh al-khaṭ ṭ al-□Arabī mundhu bidāyatihi ilá nihāyat al-□aṣ r al-Umawī, (Bayrūt : Dār al-Kitāb al-jadīd, Ṭ 1, 1979).

[47] Nādiyā □Abd al-Ghanī al-Barmāwī, Mushkilat al-□Ilm al-ilāhī □inda al-Qiddīs Tūmā al□kwyny, Waraqah baḥ thīyah, (Jāmi□at al-Minūfīyah : Kullīyat al-Ādāb, 2017).

[48] Naṣ ṣ ār, □Iṣ mat, Falsafat al-lāhūt al-Masīḥ ī, (al-Kuwayt : Dār al-Hidāyah, Ṭ 1, 2008).

[49] Naṣ r Allāh, Jūzif, Manṣ ūr ibn Sarjūn al-ma□rūf bālqdys Yūḥ annā al-Dimashqī, tarjamat Anṭ ūn Habbī, (Bayrūt, Manshūrāt al-Maktabah al-Būlusīyah, Ṭ 1, 1991).

[50] hndryks, Sakkūt itsh, Mārtin Lūthar "muqaddimah qaṣ īrah", tarjamat Kawthar Maḥ mūd Muḥ ammad, (Mu□assasat Hindāwī, D. Ṭ , 2013).

[51] al-Yāzijī, Kamāl, Yūḥ annā al-Dimashqī ārā□uhu al-Lāhūtīyah wa-masā□il □ilm al-kalām, (Manshūrāt al-Nūr, D. Ṭ , 1984).

[52] wathā□iq al-Majma□ al-Maskūnī al-Fātīkānī al-Thānī, bayān raqm (15) ḥ awla "□alāqat al-Kanīsah bi-al-diyānāt ghayr al-Masīḥ īyah, al-Kanīsah al-Kāthūlīkīyah fī Miṣ r. https://bit.ly/3p7q55j